

الأسرة بين التفكك والانحراف الأبناء

أ. أسماء رتيمي

الملخص

تعتبر الأسرة وسيطا ضروريا في تربية الطفل وتلقينه القيم الاجتماعية وإكسابه أنماط وسلوكيات مقبولة من المجتمع، وفي هذا الإطار "يولي علماء الاجتماع اهتماما متزايدا بالأسرة والدور الذي تلعبه بالنسبة للحدث الذي ينحدر منها، يشير مصطلح التفكك الأسري إلى انهيار الوحدة الأسرية وانحلال بناءها والأدوار الاجتماعية المرتبطة بها، وعليه كثير من الدراسات ربطت بين التفكك وانحراف الأبناء، ونحاول في هذه الدراسة الكشف عن أهم العوامل المشجعة للانحراف الأبناء في الوسط الأسري المفكك.

نيتش شخصي

La famille est un médiateur nécessaire dans l'éducation des enfants et d'enseigner les valeurs sociales et améliore leurs modèles de comportements acceptables de la société, et dans ce contexte, «sociologues donne un intérêt croissant dans la famille et le rôle qu'elle joue pour le délinquant issu de la famille divorce un grand nombre d'études ont lié la dissociation et la délinquance juvénile et, dans cette étude, nous essayons de détecter les facteurs les plus encourageants de la délinquance juvénile dans le milieu familial dissocié..

تمهيد

تعتبر الأسرة وسيطاً ضرورياً وهاماً في تربية الطفل وتلقينه القيم العامة للمجتمع وإكسابه أنماط وسلوكيات مقبولة من المجتمع، وفي هذا الإطار يولي الباحثون الاجتماعيون اهتماماً متزايداً بالأسرة والدور الذي تلعبه بالنسبة للحدث الذي ينحدر منها ولا شك أن البيت المتداعي اجتماعياً هو من أهم العوامل الرئيسية التي تهيئ للحدث الانحراف⁽¹⁾.

ويشير مصطلح التفكك الأسري إلى انهيار الوحدة الأسرية وانحلال بناءها والأدوار الاجتماعية المرتبطة بها أو الفشل غير إرادي لعضو أو أعضاء في القيام بالتزاماته نتيجة الأمراض النفسية أو العقلية للزوجين أو الظروف المادية والاجتماعية القاسية للأسرة⁽²⁾.

كما يشير إلى تداخل الاستقرار في جو الأسرة ممثلاً في انخفاض مستوى الوفاق بين الوالدين، وفي تآزم الخلافات بينهما إلى درجة الهجر والطلاق أحياناً مع شعور غالب لدى الفرد لعدم اهتمام والديه به⁽³⁾. لقد تعددت واختلفت التسميات حول هذا المصطلح فهناك من يطلق عليه اسم " التفكك الأسري " والذي يتم بفقد أحد الوالدين أو كلاهما أو عن طريق الهجر أو تعدد الزوجات أو غياب رب العائلة مدة طويلة من الزمن.

(1) طلعت محمد وآخرون، الرعاية الاجتماعية للأحداث المنحرفون، القاهرة: مطبعة مخيمرت، دون سنة، ص 232.

(2) أرناؤوط السيد محمد، المخدرات والمسكرات بين الطب والقرآن والسنة، ط 1، بيروت: دار الجيل، 1992، ص 28

(3) عيد محمد فتحي، جريمة تعاطي المخدرات والقانون المصري المقارن، الرياض: المركز العربي للدراسات الأمنية، بدون سنة، ص 492

وهناك من يطلق عليه باسم " التصدع الأسري " والذي يحدث في حالة تعدد الزوجات أو وفاة أحد الوالدين أو كليهما أو عن طريق الطلاق بينما نجد البعض يسميه " البيوت المحطمة " التي يخربها الطلاق أو الفراق أو موت أحد الوالدين أو كليهما.⁽¹⁾

أما آخرون فيطلقون عليه اسم " الأسرة المحطمة " والتي تتم بالطلاق أو المشاجرة المستمرة أو الوفاة أو سجن أحد الوالدين أو غيابه بصورة مطردة، وهناك من يطلق عليه اسم " العائلة المتداعية " والتي تحدث بفقد أحد الوالدين أو كليهما بسبب الوفاة أو الطلاق، أما آخرون فيطلقون عليه اسم " التفكك العائلي " وقد حدده بعضهم بالانفصال أو الطلاق أو الهجر أو الموت أو الغياب الطويل للزوج أو الزوجة، وهناك من يفضل تسميته باسم " the broken family " العائلة المحطمة ويطلقونه على العوائل التي تفككت بالموت أو بالطلاق والانفصال أو بسبب النزاع العائلي أو أية أسباب أخرى، ويطلق الدكتور أحمد محمد خليفة مصطلح "broken home" البيت المتصدع والتي تحدث بوفاة أحد الوالدين أو كليهما أو بالطلاق أو بالافتراق بسبب الانفصال الجثماني والهجر والسجن الطويل والمرض الجثماني أو العقلي الطويل والخدمة العسكرية الممتدة والأسر والهجرة إلى بلد أو إقليم آخر.⁽²⁾

كما يشير تفكك الأسرة إلى انهيار الوحدة الأسرية وانحلال بناء الأدوار الاجتماعية المرتبطة بها، عندما يفشل عضو أو أكثر في القيام

(1) الياسين عبد الأمير جعفر، أثر التفكك العائلي على جنوح الأحداث، ط1، بيروت: عالم المعرفة، 1981، ص 22.

(2) نفس المرجع، ص ص 23-24.

بالتزامات دوره بصورة مرضية، " فالأسرة التي تعيش في صراع دائم توصف بأنها في حالة حرب دائمة، يستوجب إنهاؤها وهذه المهاية في الغالب تكون أسوأ حالا، لأنها تنتهي بالطلاق الذي يعرف بأنه نوع من التفكك الأسري، وانهيار الوحدة الأسرية وانهلال بناء الأدوار الاجتماعية المرتبط بها، عندما يفشل عضو أو أكثر في القيام بالتزامات دوره بصورة مرضية، هذا التفكك الذي يحدث نتيجة لتعاضم الخلافات بين الزوجين إلى درجة لا يمكن تداركها".⁽¹⁾

أولي مراحل التفكك الأسري يرى وليام جود أن النزاعات الأسرية ترتبط ارتباطا مباشرا بالتفكك الأسري، حيث يشير إلى عدة مراحل تمر بها الأسرة قبل تفاقم الخلافات الأسرية وتتمثل بهذه المراحل في الآتي:⁽²⁾

مرحلة الكمون: وهي فترة متغيرة غير محدودة قد تكون قصيرة جدا، حيث لا يمكن ملاحظتها، والخلافات فيها سواء كانت صغيرة أو كبيرة لا يتم مناقشتها أو التعامل معها بواقعية.

مرحلة الاستشارة: وفيها يشعر أحد الزوجين أو كلاهما بنوع من الارتباط والتهديد وعدم الارتياح النفسي والاجتماعي وشعور كل طرف بأنه غير قانع بالإشباع الذي يحصل عليه.

مرحلة الاصطدام: وهي فترة الانفجار وظهور الانفعالات التي تم كبها فيما مضى، وقد يحاول أحد الطرفين تفجير النزاع بشكل علني واستقطاب بعض الأبناء للتحالف مع طرف دون الآخر مما يجعل

(1) كسال مسعودة، مشكلة الطلاق في المجتمع الجزائري عوالمه وآثاره، رسالة لنيل الدراسات المعمقة، جامعة الجزائر، معهد علم الاجتماع، 1983-1984، ص 26.

(2) نقلا عن: فارح سمير، ظاهرة العود للإدمان على المخدرات والتفكك الأسري، رسالة ماجستير في معهد علم الاجتماع الجنائي، جامعة الجزائر، غير منشورة، 2008/2009، ص 78.

الأبناء يشعرون بالضيق وعدم الاستقرار ويبحثون عن مكان آخر خارج المنزل لإشباع رغباتهم وتحقيق ميولاتهم.

مرحلة انتشار النزاع: إذا زاد التحدي والصراع والرغبة في الانتقام، فإن الأمور تزداد حدة ويؤدي ذلك لزيادة العداء والخصومة بين الزوجين والنقد المتبادل بينهما، حيث يكون هدف كل طرف هو الانتصار على الطرف الآخر دون محاولة الوصول إلى التسوية، وينظر كل منهما إلى نفسه على أنه الأقوى والأقدر على حساب الطرف الآخر على رعاية الأبناء في حالة التخلص من الطرف الآخر بالانفصال أو بالهجر أو الطلاق، وإذا كان النزاع في البداية يتعلق بناحية معينة فإنه سرعان ما ينتشر ليعطي النواحي الأخرى المتعددة. (1)

مرحلة البحث عن حلفاء: إذا لم يستطع الطرفان حل المشاكل بمفردهما فإنهما يبحثان عن يساعدهما في تحقيق ذلك من الأهل والأصدقاء، وإذا استمر النزاع فترة طويلة فإن كيان الأسرة وبنائها يصبح مهددا وهنا قد يلجأ أحد الطرفين أو كلاهما للحصول على الإشباع من خلال المصادر الأخرى البديلة مثل تركيز الاهتمام على الأطفال أو المشاركة في الأنشطة الاجتماعية والتركيز على النجاح على حساب الإشباع الذي يتحقق داخل الأسرة، وقد يؤدي هذا إلى التدليل الزائد للأبناء، وعدم محاسبتهم عند التقصير في أداء أدوارهم ما قد يرسخ لديهم قيم السلوك الانحرافي.

مرحلة انتهاء الزواج: ويحدث ذلك عندما تزداد التوترات، فقد يبدأ أحد الزوجين أو كلاهما في اللجوء إلى المحاكم لإنهاء الزواج واتخاذ

(1) نفس المرجع، ص 78.

إجراءات تتعلق بحضانة الأطفال ورعايتهم، واستئناف كل طرف لحياته الزوجية مرة أخرى، وهو ما يتعارض مع رغبات الأبناء ويدفعهم أحيانا إلى التمرد أو الانحراف وتحدي القيم والمعايير الاجتماعية.⁽¹⁾

ثانيًا أنواع التفكك الأسري

ينقسم التفكك الأسري من ناحية إلى نوعين هما:

بني التفكك الجزئي الذي يصيب الأسر

وتبدو مظاهره في: " الانفصال المؤقت والمهجر المنقطع أو بمعنى آخر أن الزوج والزوجة قد يعاودان الحياة الأسرية من جديد، ويستأنفان علاقتهما المتبادلة في فترات إصلاح ذات البين، ولكن من المستبعد أن تستقيم الحياة الزوجية في مثل هذه الحالات بل قد تكون مهددة من حين لآخر بالانفصال والهجر من جديد.⁽²⁾

بني التفكك الكلي أو انحلال الأسر

وتبدو مظاهره في إنهاء العلاقة الزوجية بالطلاق أو تدمير وفناء حياة الأسرة بالفشل أو انتحار أحد الزوجين أو كليهما معا. ومن ناحية أخرى ينقسم التفكك الأسري إلى:

بني التفكك من الناحية القانونية

ويحدث بانفصال الروابط العائلية عن طريق الطلاق أو الهجر.

⁽¹⁾ نفس المرجع السابق، ص 79.

⁽²⁾ الخشاب مصطفى، مرجع سابق، ص ص 233-234.

سني التفكك من الناحية الاجتماعية ويشمل على معنى أوسع من الأول حيث يضم إلى جانب الانفصام أو الشقاق في العائلة والصراع فيها حتى لولم يؤدي هذا الشقاق والصراع إلى انفصام روابط العائلة.⁽¹⁾ ولكن هناك بعض الباحثين يرون أن هذا التصنيف ناقص كونه لم يتضمن حالات وفاة أحد الوالدين أو كليهما ويمكن لنا أن نتصور الأثر الذي يتركه على الأسرة والأطفال معا ولهذا فهناك بعض الباحثين صنفوا التفكك إلى:

نلي التفكك المادي

ويسمى التفكك الفيزيقي والذي يحدث بفقدان أحد الوالدين عن الحياة الأسرية بالموت أو الهجر أو الانفصال أو الطلاق أو السجن.⁽²⁾ كثيرا ما يذهب الباحثون والكتاب في ميدان الانحراف والأسرة إلى اعتبار ظروف البيئة الأسرية من العوامل الأساسية التي تنتج الانحراف، أو على الأقل توفر البيئة الخصبة لأفرادها لينغمسوا في عالم الجريمة والانحراف، وهذا بالنظر إلى جملة من المعطيات التي ترتبط بها ، والذي من بينها الجانب المادي، الذي في حالة لا فاعليته يصطلح على تسميته بالتفكك (التصدع) المادي للأسرة والجدير بالذكر أن هذا التفكك يتعلق بالأساس بتواجد أو غياب الأبوين على مستوى الأسرة، وكذلك حجم الأسرة.

⁽¹⁾ ياسين عبد الامين جعفر، المرجع السابق، ص 25.

⁽²⁾ الصديقي عثمان سلوى، عبد الخالق جلال الدين، انحراف الصغار وجرائم الكبار، الإسكندرية:

المكتب الجامعي الحديث، بدون طبعة، 2002، ص 89.

بلح التفكك المادي فيما يخص الوالدين ومساهمة في عود الأفراد إلى الانحراف

ترى (فوزية عبد الستار) أن التفكك المادي يرجع إلى " عدم وجود الأبوين معا في نطاق الأسرة بغياهما، أو غياب أحدهما فقد يغيب الأب عن منزل الأسرة إذا مات، أو جند، أو سجن ، أو هجر أسرته أو كان عمله يقتضي غيابه عن المنزل أغلب الوقت"⁽¹⁾ ويرجع كذلك في حالات أخرى إلى عجز أحد الوالدين أو كلاهما بسبب المرض (العضوي -النفسي - العقلي) عن إنجاز وظيفة الرعاية والتعهد مثلا اتجاه الأبناء، مع العلم أن غياب الأم لا يقل أهمية عن غياب الأب، بل في بعض الأحيان يفوقه أهمية، مع إمكانية محاولة ملء فراغ الأب من طرف الأم أكثر مما هو الحال عند غياب الأم.

ويمكن معالجة التفكك الأسري من الناحية المادية -فيم يخص تواجد الوالدين- من حيث أن لا فعالية هذا التواجد من شأنه أن يؤثر بصفة غير مباشرة في انحراف أفراد الأسرة وحتى العود إليه، حيث>> أن الأسرة التي تفقد إحدى دعائمها سواء الأب أو الأم، يجعلها شبه عاجزة عن مراقبة وتوجيه سلوك أفرادها، لذا فقد يميل بعض أبنائها لممارسة السلوك الانحرافي>>⁽²⁾ وذلك في ظل غياب نموذج سلوكي يقتفي أثره الأبناء.

(1) فوزية عبد الستار ، مبادئ علم الاجرام وعلم العقاب، ط5، دار النهضة العربية، بيروت، 1978، ص166

(2) تماضر حسون وحسين الرفاعي، المشكلات الأمنية المصاحبة لنمو المدن والهجرة إليها، تقديم: فاروق عبد الرحمن مراد، المركز العربي للدراسات الأمنية والتدريب، الرياض، 1408، ص 138

ومن بين الدراسات التي أجريت في باب البحث عن علاقة التصدع أو التفكك المادي للأسرة -فيما يخص الوالدين- وانحراف بعض أفرادها هناك دراسة (جعفر عبد الأمير الياسين) الذي توصل إلى:
- أن هناك >>... علاقة طردية بين حالات وفاة أحد الوالدين أو كليهما وبين جنوح الأحداث...<< (1)
- كذلك >> كلما زادت نسبة حالات الهجر بين الوالدين كلما زاد احتمال وقوع الأحداث في مهاوي الجريمة...<< (2)
وهذه نتائج تؤكد مدى الصلة الوثيقة بين التفكك المادي الأبوي وتوجه الأفراد الأحداث نحو الانحراف والجريمة .
بالإضافة لهذا، أكدت الإحصائيات الفرنسية على أن 3/4 من المجرمين العائدين ينحدرون من أسر متصدعة، وكذلك الحال بالنسبة إلى أكثر من 3/1 من المجرمين المبتدئين⁽³⁾، يبرز هذا التصدع المادي بوضوح امكانية تصنيف غياب الوالدين أو أحدهما ضمن >> انحرافات البيئة العائلية التي تبرز في مقدمة العوامل الاجتماعية لنشوء السلوك الاجرامي بوجه عام وجنوح الأحداث على وجه الخصوص<< (4)

(1) ياسين عبد الأمين جعفر، المرجع السابق، ص 232

(2) نفس المرجع، ص 276

(3) فوزية عبد الستار، مرجع سابق، ص 167

(4) أكرم نشأت إبراهيم، علم الاجتماع الجنائي، الدار الجامعية للطباعة والنشر، بيروت، صص 35-

تولج التفكك المادي فيما يخص حجم الأسرة وعلاقته بنشوء العود إلى الانحراف

ويتعلق الأمر هنا بعدد أفراد الأسرة الذين هم تحت مسؤولية الأبوين، بحيث كلما زاد هذا الحجم تطلب ذلك مجهودات وامكانيات مادية وشروط معنوية للإشراف العام على أفراد الأسرة، ولهذا كثرة الأفراد داخل الأسرة، سواء الأبناء، أو حتى التابعين إلى الأسرة الممتدة (العم، الخال..) وتواجههم في المسكن ذاته من شأنه أن يزيد من التوتر والمشاكل داخل الأسرة، وهذا ما قد يساهم في توجه أفرادها خاصة الصغار نحو الخارج بحثا عن الهدوء والراحة، ولكن هذا البحث قد يقودهم نحو الانحراف في عالم الانحراف.

هناك باحثين توصلوا إثر دراسات قاموا بها فيما يخص حجم الأسرة وعلاقة ذلك بالعود إلى الانحراف لدى أفراد الأسرة، إلى نتائج تؤكد وجود علاقة تنبؤية ما بين حجم العائلة أو ترتيب الولادة والعود الإجرامي.

في التفكك المعنوي النفسي .

ويحدث في العائلة التي يسودها جو المنازعات المستمرة بين أفرادها وخاصة بين الوالدين حتى ولو كان كل جميع أفرادها يعيشون تحت سقف واحد، وكذلك يشع فيها عدم احترام حقوق الآخرين.⁽¹⁾ وهناك من يضيف لها حالات إدمان الخمر والمرض العقلي أو النفسي أو الاضطراب الانفعالي للآباء.⁽²⁾

⁽¹⁾ ياسين عبد الأمين جعفر، المرجع السابق، ص 260.

⁽²⁾ الصديقي عثمان سلوى، عبد الخالق جلال الدين، المرجع السابق، ص 89.

ويترك تفكك الأسرة سواء كان جزئياً أو كلياً أو مادياً أو نفسياً أبلغ الأثر في حياة عناصرها، فيعاني الرجل مشكلات وجدانية وعصبية تؤثر في حياته ومركزه وعمله، كما تعاني المرأة أيضاً مشكلات عاطفية ونفسية واقتصادية، كما يعاني الأطفال كذلك أقصى الظروف من جراء تفكك الأسرة، إذ ينتظرهم الحرمان من الاستقرار العائلي ومن الحياة المدنية المستقرة ومن عواطف الأبوة والأمومة والحب العائلي، وينتظرهم الجوع والعوز والحرمان من الموارد المادية الضرورية لتربيتهم وينتظرهم الشقاء بمختلف أشكاله.

تجدر الإشارة فيما يخص التفكك المادي للبيئة الأسرية إلى أنه لا يعد العامل الوحيد الذي من الممكن أن يدفع الشخص نحو العود إلى الانحراف، حيث هناك احتمال توافر عوامل معنوية خاصة بالتفكك المعنوي على مستوى أسرة العائد، والتي بدورها تساهم في نشوء العود إلى الانحراف على مستوى أفرادها.

1- التربية غير السليمة وأثرها في اكتساب سلوك العود إلى الانحراف:

يمكن اعتبار التربية الأسرية غير السليمة من بين أهم العوامل المؤثرة في توجيه الأفراد -داخل الأسرة وخارجها- نحو ارتكاب الانحراف بدرجاته المختلفة، وحتى الاستمرار فيه (العود إلى الانحراف). من جهة أخرى، يمكن أن تعد هذه التربية الموجهة من قبل الأسرة نحو الفرد مؤثر مباشر في انسياق أفرادها وراء الانحراف والعود إليه، وهذا في حالة كون >>... أحد الأبوين أو كلاهما مجرماً أو منحرفاً... حيث

يكتسب الابن السلوك الاجرامي عن أبويه بالمعاشرة...>>⁽¹⁾ وتقليد أبويه، أو حتى أحد أفراد عائلته، ففي ظل غياب النموذج السوي الذي يعتمد عليه الطفل في تحديد السلوك المنحرف من غيره، أي بمعنى آخر في ظل عدم توفر المرجعيات السلوكية المتوازنة اجتماعيا على مستوى الأسرة، ينشأ الفرد في بيئة تنمي في نفسيته التوجه نحو الانحراف والاستمرار فيه من أجل اشباع حاجاته بأي طريقة كانت، وفي السياق ذاته، اتضح أن تسعة أعشار المراهقين المنحرفين افتقدوا خلال طفولتهم إلى النموذج الأبوي السوي.⁽²⁾

يمكن كذلك أن تساهم الاسرة ظروف الأسرة -من الناحية التربوية- في انتاج الانحراف والعود اليه لدى الأفراد، بطريقة غير مباشرة عندما يجهل القائمون على عملية تربية الأبناء الأسس السوية للتربية، ومن الممكن ملاحظة ذلك مثلا في حالة:

- >>...إسراف الأبوين في الحنان والتدليل الزائد للطفل، أو اسرافهما في القسوة على الطفل وحرمانه من مطالبه الضرورية..>>⁽³⁾، وهذا التطرف في اتجاهات الوالدين نحو تربية الأبناء، ينعكس سلبا على بناء شخصيتهم وسلوكهم المستقبلي، الذي قد يوجههم نحو الانغماس في الانحراف، كذلك تتضمن التربية غير السوية احتمال اتجاه الوالدين إلى

⁽¹⁾ فتوح عبد الله الشاذلي، علم الاجرام، وعلم العقاب، الجزء 1، ط1، دار الهدى للمطبوعات، الاسكندرية، 1993، ص274

⁽²⁾ تماضر حسون وحسين الرفاعي، المرجع السابق، ص137

⁽³⁾ فتوح عبد الله الشاذلي، المرجع السابق، ص276

اعتماد أسلوب التذبذب في المعاملة جراء على السلوك ذاته، وهذا ما يفقد الطفل فهم لب الرسالة التربوية الموجهة إليه من قبل الأبوين.

- كذلك السماح لأحد الاصدقاء أو الجيران أو الأقارب بالتدخل في تربية الأبناء بشكل كبير⁽¹⁾، وخاصة إذا كان النموذج المقدم ليس قائماً على تنمية الجوانب الايجابية في شخصية الفرد، بل بالعكس تشجيعه على الانحراف.

ومن بين الدراسات التي أجريت في موضوع علاقة التربية الخاطئة بالانحراف والعود إليه، ما تم اجرائه في >>...ألمانيا على 500 مجرم من العائدين حيث تبين أن 60% منهم قد نشأوا في ظل مبادئ تربوية غير سليمة<<⁽²⁾

وفي سنة 1983 أجرى شوكا لينجام **تأثرت** ، **ثابتت** دراسة على 50 عائد وآخرين غير عائدين، وكان الهدف من الدراسة هو تبيان العلاقة ما بين العود وعوامل اجتماعية مثل نقصان التربية، ومن بين النتائج المتحصل عليها: >>العائدون كانوا أكثر من غير العائدين، من حيث افتقارهم للتربية والمراقبة الوالدية، كذلك كان لهم آباء لم يكونوا على علم بالمخالفات المرتكبة من قبلهم<<⁽³⁾. وهنا يظهر بوضوح غياب الضبط والمتابعة من قبل الوالدين كميزة أساسية عند العائد إلى الانحراف.

(1) محمود عقل، مقدمة في علم الاجرام دراسة في علم الاجتماع الجريمة)، ط1، الجمعية

الفلسطينية الأكاديمية للشؤون الدولية، القدس الشريف، 1991، ص100

(2) فوزية عبد الستار، المرجع السابق، ص169

(3) رؤوف عبيد، أصول علمي الاجرام والعقاب، ط8، دار الجيل للطباعة، مصر، 1989، ص 394

كما قام مركز دراسات وبحوث السجون في فرنسا بإجراء دراسة توصل من خلالها إلى أن: >>... 40% من المجرمين المبتدئين كانت تعوزهم في طفولتهم رعاية الأم، وأن نسبة 50% من المجرمين العائدين عانوا كذلك الحرمان من تلك الرعاية...<<⁽¹⁾ وهذا مع العلم أن رعاية وتعهد الام لطفلها وظيفة جد مهمة في بناء شخصية سوية في المجتمع.

ومن الظروف التربوية المميزة للأسرة هو انخفاض المستوى التعليمي للوالدين - تجدر الإشارة هنا إلى أن انخفاض المستوى التعليمي عند الأبوين لا يعد عامل أساس في دفع الأفراد نحو العود إلى الانحراف، ولكنه في ظل تفاعله مع عوامل أخرى يشجع ذلك في انتاج العود الانحراف كسلوك في المجتمع - وهذا من الممكن أن يساهم في فشلها في تربية الأبناء تربية سوية، وهذا بالنظر لعدم مقدرتهما في بعض الأحيان على فهم سلوك الأبناء وتوجيهه نحو الوجهة الصحيحة، وقد توصل كل من (تماضر حسون وحسين الرفاعي) اثر دراسة جملة مساجين ينتسبون إلى ثلاث دول عربية. أنه بالنسبة للأمهات فقد بلغت نسبة الامية لديهن 90% من مجموع أمهات أفراد العينة... في حين بلغت نسبة الأمية لدة الآباء 39%...<<⁽²⁾

تولجانهيار المستوى الأخلاقي لأفراد الأسرة ودوره في العود إلى الانحراف

يعتبر المستوى الاخلاقي المنهار من بين أشكال التفكك المعنوي على مستوى الاسرة، وهو بدوره له دور كبير في سلوك أفرادها، ويتضمن

⁽¹⁾ نفس المرجع ص 395

⁽²⁾ تماضر حسون، وحسين الرفاعي، المرجع السابق ص 164

انهيار الأخلاق على مستوى الأسرة >>... انعدام القيم الروحية وفقدان المثل العليا، واختلال المعايير الاجتماعية داخل جدران المنزل، مثل هذه الأسرة تكون الحياة فيها مجردة من معاني الشرف والفضيلة أو السلوك الطيب، ويصبح فيها الجريمة والاعوجاج وسوء الخلق أمرا عاديا... وأهم عوامل الانهيار الأخلاقي داخل الأسرة هو انحراف الوالدين أو كلاهما، أو انحراف أكبر الأبناء <<(1)

فالبينة الأخلاقية المتدهورة والفسادة، تعمل على توفير الجو الملائم لإنتاج انحراف أفرادها، وذلك في ظل غياب ضمير قوي يضبط داخليا سلوكيات الأفراد من جهة ، ومن جهة أخرى في ظل غياب أبسط قواعد النظام والأخلاق، وهذا ما يشجع الأفراد من الأسرة على الاندفاع بدون رقيب نحو اقتراف الأفعال المنحرفة اجتماعيا وأخلاقيا.

كذلك تدعيما لما سبق، يتمظهر الانهيار الخلقى داخل الأسرة بمظاهر متعددة منها: >>... انحراف الوالدين، فقد يكون الاب منحرف أو من تجار المخدرات، أو بصفة عامة عميل للسجون لأي جريمة أخرى... وقد لا يكون انحراف الأب راجعا بالضرورة إلى ارتكابه الجريمة <<(2).

من جهة أخرى يعد انحراف الأم شئ جد خطير على تربية الأبناء ومستقبل سلوكهم داخل المجتمع، ولهذا الانحراف صور متعددة >> أشدها خطرا احتراف الأم للزيلة، وهو سلوك ينعكس سلبا وبصفة خاصة

(1) حسين عبد الحميد رشوان، الجريمة دراسة في علم الاجتماع الجنائي، المكتب الجامعي

الحديث، الاسكندرية، صص 150-151

(2) سليمان عبد المنعم سليمان، أصول علم الاجرام القانوني، الدار الجامعية الجديدة للنشر،

الاسكندرية، 1994، ص339

وفي 36% منها كان أحد الاخوة مجرماً، وكانت هذه الأرقام جميعاً تفوق المتوسط العام>> (1)

هذه النتائج الاحصائية تؤكد بصفة ملموسة بعض الظروف المتعلقة بالانهيار الخلقي والسلوكي الذي تميز أسر المنحرفين والعائدين إلى الانحراف كذلك، ففي ظل بيئة أسرية تتميز بسوء الأخلاق كيف يكون مصير الأفراد الصغار ضمن هذا الوسط؟

يوجد تدهور العلاقات فيما بين أفراد الأسرة وتأثيرها في عودهم إلى الانحراف

على الرغم من كون العلاقات فيما بين أفراد الأسرة لا يمكن فصلها من الناحية الواقعية عن الجانب المادي لها أو حتى عن باقي أشكال الجانب المعنوي، وذلك راجع لتداخلها فيما بينها من جهة، ومن جهة أخرى لتأثير كل واحدة منها على الطرف الآخر، إلا أنه سيتم اجراء محاولة لتبيان بعض خصائص العلاقات فيما بين أفراد أسرة العائدين إلى الانحراف.

يرى عبد الحميد رشوان أن من بين خصائص الأسرة التي تنتج المنحرفين هناك:

- >> شيوع التوتر في الأسرة، وازدياد الصراعات بين الأزواج يتلف العلاقات القرابية، ويولد فيها أخطر ردود فعل، ومنها الفعل الاجرامي>> (2)، فالجو السائد في الأسرة الذي يملؤه الصراع وكثرة الخلافات بين

(1) السيد رمضان، إسهامات الخدمة الاجتماعية في ميدان السجون وأجهزة الرعاية اللاحقة، دار

المعرفة الجامعية، الاسكندرية، 1995، ص 129

(2) حسين عبد الحميد رشوان، المرجع السابق، ص 147

الأبوين وبين الأخوة من جهة وبين الأبوين والأخوة من جهة أخرى، هذا من شأنه أن يفسد الحياة المتوازنة للأفراد بداخل الأسرة.

ويرى نظير فرج مينا أن من مظاهر العلاقات الأسرية السيئة في ارتباطها بالانحراف هناك:

->>...مظهر وجود زوجة الأب وقسوة الوالد على الأم أمام الأبناء وعدم الاختلاط بين الوالد والأبناء<<⁽¹⁾، فتعدد زواج الأب من الممكن أن يعمل على توتر العلاقات على الأقل بين الزوجة السابقة والحالية وقد يؤدي بدوره إلى الصراع الذي من شأنه أن يهدد استقرار الحياة الأسرية بصفة عامة، وفي ظل هذه الأجواء يتجه بعض الأفراد للبحث عن متنفس يروح عنهم وطأة الجو المشحون داخل البيت، فمن الممكن أن يسلكوا انحرافات أخرى أقل أو أكثر ضرراً.

ويعتقد محمد شفيق أن الأسرة من الناحية العلائقية فيما بين أفرادها - من الممكن أن تؤدي إلى انحراف الأحداث بها وتماديهم مستقبلاً في عالم الانحراف فيقول: "يعتبر عدم التجانس المنزلي... من العوامل التي تؤدي إلى زيادة احتمالات انحراف الأحداث، وذلك كما يشاهد في حالات سيطرة أحد الأعضاء على الآخر أو على الجميع، أو كما يبدو ذلك في حالات المحاباة بين أفراد الأسرة الواحدة وتفضيل البعض على الآخر، والتجنّب أو العزل الاضطهادي أو السخرية تجاه

(1) نظر فرج مينا، الموجز في علمي الاجرام والعقاب، ط2، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر،

أفرادها أو كما يحدث حينما تشيع روح الغيرة والعداوة والحد بين
الآخرة... (1)

لقد صنف " وليام جود " W. Goode الأشكال الرئيسية للتفكك
الأسري كما يلي:

أولاً انحلال الأسرة تحت تأثير الرحيل الإرادي لأحد الزوجين عن
طريق الانفصال أو الطلاق أو الهجر، وفي بعض الأحيان قد يستخدم
أحد الزوجين حجة الانشغال الكثير بالعمل ليبقى بعيداً عن المنزل وربما
هذا ما نجده عند الرجال أكثر ما نجده عند النساء خاصة إذا كان الرجل
عديم المسؤولية وغير مبال بأداء حقوقه وواجباته اتجاه أفراد أسرته.

ثانياً التغيرات في تعريف الدور الناتجة عن التأثير المختلف للتغيرات
الثقافية وهذه قد تؤثر في مدى ونوعية العلاقات بين الزوج والزوجة إلا
أن الصورة أو النتيجة الأكثر وضوحاً في هذا المجال تكون في صراع
الآباء مع الأبناء (2) والصراع القائم بينهم نتيجة اختلاف أساليب العيش
والتقاليد والعادات والقيم التي عاشها الآباء مقارنة مع ما يعيشه أبنائهم
في ظل التغير الذي حصل في مختلف الجوانب وما يترتب عليه من
تغير في بعض العادات وفناء بعض القيم نتيجة لبعض العوامل
الديموغرافية كالتطور والتقدم التكنولوجي وزيادة ارتقاء وسائل

(1) محمد شفيق، الجريمة والمجتمع (محاضرات في علم الاجتماع الجنائي) المكتب الجامعي

الحديث، الاسكندرية، ب ت نشر، صص 113-114

(2) الخولي سناء، الأسرة والحياة العائلية، دار المعرفة الجامعية، بدون طبعة، 1999، ص 257

الاتصال،⁽¹⁾ وظهر قيم ثقافية واجتماعية جديدة غيرت مجرى الحياة عما كانت عليه في الماضي.

ثالثي أسرة " القوقعة الفارغة " وفيها يعيش الأفراد تحت سقف واحد ولكن تكون علاقاتهم في الحد الأدنى، وكذلك اتصالاتهم ببعضهم ويفشلون في علاقتهم معا وخاصة من حيث الالتزام بتبادل العواطف فيما بينهم،⁽²⁾ ونجد هذا واضحا جدا في بعض الأسر الجزائرية أين تنعدم فيها لغة الحوار والمناقشة بين أفرادها وهذا يؤدي إلى انعدام ما يسمى بالتفاعل الاجتماعي وللتوضيح أكثر مثلا الأب الذي يدخل البيت في ساعة متأخرة من الليل فلا يحدث أولاده ولا يشاركهم جوانب حياتهم المختلفة خاصة الجانب المتعلق بالدراسة وهذا قد يترتب عليه انعدام التواصل الاجتماعي بين الأب وأبنائه نتيجة إهماله المستمر لهم.

رابعي يمكن أن تحل الأزمة العائلية بسبب أحداث خارجية... وذلك مثل الغياب الاضطراري المؤقت أو الدائم لأحد الزوجين بسبب الموت ودخول السجن أو أية كوارث أخرى مثل الحرب أو الفيضان... بالإضافة إلى الكوارث الداخلية التي تنشب عن فشل لا إرادي في أداء الدور نتيجة الأمراض النفسية أو العقلية مثل التخلف العقلي الشديد لأحد أطفال الأسرة أو الاضطراب العقلي لأحد الأطفال أو لأحد الزوجين والظروف المرضية الجسمية المزمنة والخطيرة والتي تكون من الصعب علاجها كمرض السكر أو السرطان أو مرض القلب.

(1) دياب فوزية، القيم والعادات الاجتماعية، ط1، دار النهضة العربية، 1980، ص 217.

(2) الخولي سناء، المرجع السابق، ص 257.

ثالثي التفكك الأسري والانحراف

أولاي أهمية دور الأسرة في بناء أسس شخصية الحداثي

إن الأسرة هي الوحدة البيولوجية النفسية الاجتماعية المعرفية التواصلية والاقتصادية الأولى التي ينشأ فيها الطفل ويتفاعل مع أعضائها، وهي التي تسهم بالقدر الأكبر في الإشراف على نمو الطفل وتكوين شخصيته وتوجيه سلوكه.

والإنسان يعيش منذ بداية حياته الأولى في عدد من السياقات المختلفة، تبدأ أولاً بالأسرة ثم المدرسة والرفاق، والبيئة المهنية والنادي الاجتماعي الرياضي والديني وغيرها.

لكن يظل السياق الأسري من بين هذه السياقات سياق بالغ التفرد والخصوصية، ومن هنا كان تأثير الأسرة خطير على تكوين شخصية الفرد، فهي الجماعة الأولية التي تنمو في أحضانها شخصية الفرد في سنوات حياته المبكرة والحاسمة، وهي الجماعة الأولية التي تعلمه الاتجاهات التي تتحكم فيما يتعلمه من المؤسسات الأخرى إلى حد بعيد، وقد أصبح هذا التأثير الحاسم للأسرة في شخصية الفرد والذي يزداد وضوحاً مع تقدم البحث العلمي.⁽¹⁾

وهذا ما أشارت إليه عدة دراسات (روتر Rotter، فرانقتن Faringhton1978): " بأن الجنوح يتحدد بالخبرات المحيطة المؤلمة التي يتعرض لها الطفل في حياته وبالأخص الوسط الأسري المتسم

(¹) كفاقي علاء الدين، الإرشاد النفسي الأسري، القاهرة: دار الفكر العربي، 1999، ص 5.

بالمعاملة العقابية القاسية، ونقص العاطفة، وعدم الانسجام بين الوالدين والتصدع الأسري".⁽¹⁾

وهذا ما أشارت إليه كذلك دراسات كل من " ما كورد وما كورد 1964 Mc cord and Mc cord، جونسون 1972، وفيشر 1973 " على أن نقص الحب والتعاطف ونبذ الآباء للطفل نبذا قاسيا، وعدم ثبات طرق التأديب تشكل الأسباب الأولية للسلوك الجانح.⁽²⁾

وما كشفت عنه كذلك أمل معروف (1972) في دراستها: " أن الجانحين غالبا ما يتعرضون إلى أساليب تأديبية تتسم بكثرة الأوامر والنواهي مقارنة مع الأسوياء ".⁽³⁾

هكذا اعتبرت الأسرة وفق معظم الدراسات التي ذكرناها الحصن البيولوجي النفس اجتماعي المعرفي الذي تنمو فيه بذور الشخصية الإنسانية وتوضع فيه أصول التطبيع الاجتماعي، بل تتحدد فيه بحق الطبيعة الإنسانية للإنسان.

وكما يتشكل الوجود البيولوجي للجنين في رحم الأم، فكذلك يتشكل الوجود الاجتماعي للطفل في رحم الأسرة وحننها.⁽⁴⁾

(¹) Rosenham i sligman, يتبشش تأ جدشآ شعث إ, nortan i company, 1984, p 102

(²) نقلا عن: توما جورج خوري، علم النفس التربوي، لبنان: المؤسسة الجامعية للنشر والتوزيع، 1986، ص 127.

(³) معروف أمل، أثر بعض العوامل الاجتماعية الاقتصادية في تنشئة الطفل من الميلاد إلى الخامسة، بغداد، العراق: 1972، ص 8.

(⁴) خيرى سيد عثمان، المرشد التربوي لمعلمات رياض الأطفال، دول الخليج العربية، 1970، ص 70.

ويرى خضير سعود (1986) أن " علاقات الطفل الاجتماعية والتي تكسبه الشعور بقيمته وذاته تبدأ مع أفراد أسرته، حيث من خلالها ينمي خبرته عن الحب والعاطفة والحماية ويزداد وعيه لذاته، ويزداد نموه بزيادة تفاعله مع المحيطين به، وقيامه بدوره الخاص، وينمو لديه شعور بالطمأنينة، وعن طريق هذا التفاعل تأخذ شخصيته بالتبلور والاتزان ".⁽¹⁾ وهذا ما قد أشار إليه سابقا كل من " روبرت سيرز Sears R، اليونوماكوبي Macoby E، ليفن Lewin H " أن الأنماط السلوكية تحدد ما سوف يفعله الوليد البشري في مقتبل حياته أو ما يستطيع أن يفعله لكي يحصل على الإشباع والرضا ... وعلى ذلك فإن الأسرة هي التي تكون وتنمي شخصيته ".⁽²⁾

وعموما تعتبر الأسرة البنية الأساسية والقاعدية والتي يمارس فيها أولى علاقاته الإنسانية، وفيها يتم التشكيل الأساسي لشخصيته حيث أنها تشمل أقوى المؤثرات التي تواكب نموه منذ طفولته "... وهي الحصن الاجتماعي الذي تنمو فيه بذور الشخصية الإنسانية وتوضع فيه أصول المجتمع الاجتماعي لأنه كما يتشكل الوجود البيولوجي للجنين في رحم الأم فإنه يتشكل الوجود الاجتماعي للطفل في حضن الأسرة... ".⁽³⁾

(1) سعود خضير، المرشد التربوي للأطفال، مكتبة التربية لدول الخليج العربي، 1986، ص 20.

(2) نقلا عن، أحمد كامل سهير، دراسات في سيكولوجية الطفولة، مصر: مركز الإسكندرية للكتاب، 1998، ص 6.

(3) عثمان سيد، علم النفس الاجتماعي التربوي التطبيع الاجتماعي، القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية، 1970، ص 6.

ولا غرابة في ذلك فالأسرة هي الإطار الاجتماعي الأول في حياة الطفل " ولما كان الجزء محكوما بالضرورة بقانون الكل.. (1) " فإن عملية التنشئة الاجتماعية في الوسط الأسري خاصة تحتل مكانة بالغة الأهمية، حيث هي العملية التي يتم من خلالها اكتساب القيم والاتجاهات، والنماذج السلوكية التي تميز الفرد عن الآخر، وفي الوقت نفسه تميز الثقافة التي ولد فيها، وإذا كان هذا هو شأن عملية التنشئة الاجتماعية، فإن صميم أهميتها هو الممارسات الوالدية وطرق معاملتهم، ومحتوى هذه المعاملات، وكيفية إدراك الطفل لها.

" وإذا كان من المسلم به أن الأبناء يتأثرون بالاتجاهات الوالدية نحوهم، فإن هذا التأثير يبقى لديهم محفورا في أعماقهم حتى نهاية العمر، فبقدر ما ينظر إليهم نظرة رفض أو إشفاق، أو حماية زائدة، بقدر ما ينظرون إلى أنفسهم نظرة من يستحق الإشفاق أو الرفض، أو الحماية الزائدة، وقس على ذلك التدليل أو القسوة، أو التسلط، أو التذبذب إلى غير ذلك من الاتجاهات الوالدية غير السوية... " (2)

وهذا ما رآه " ك هورني (Horney.k (1964 " من أن الطفولة المشبعة بالحب تهيئ الفرد للاستجابة التلقائية للمثيرات المختلفة التي يتعرض لها في حياته المستقبلية، كما أن الطفولة المليئة بالحرمان والسيطرة المباشرة وغير المباشرة، والإهمال، والتحقير، وعدم التقدير مثل

(1) غيوم بول، علم النفس الغشطات، ترجمة: مخيمر صلاح ، القاهرة: مؤسسة سجل العرب، 1961، ص 33.

(2) عبد الخالق أحمد شادية، العلاقة بين الاتجاهات الوالدية كما يدركها الأبناء والإحساس بالاغتراب لديهم، مصر: دكتوراه دولة غير منشورة، جامعة عين شمس، 1991، ص 4.

هذه الطفولة تقيد من حرية الطفل في المستقبل وتؤدي إلى أنواع شتى من الصراع.⁽¹⁾

وهذا التذبذب في التربية قد يخلق في الطفل عدم الثقة بالنفس وعدم تقدير ذاته، مما يوصله إلى ضعف العزيمة وبالتالي عدم المشاركة الاجتماعية والانسحاب من الآخرين والانطواء على الذات.

وفي هذا القول يقول عبد العزيز القوسي (1975) " أن التذبذب في المعاملة يخلق في الفرد القلق والاضطراب، وضعف العزيمة وعدم القدرة على البث في بعض المواقف..."⁽²⁾، وقد يخلق كذلك فيه التمرد على الذات، وعلى الآخرين وعلى القيم والمعايير مما يجعله مخرباً ومكسراً لكل ما هو إنساني. إن الإهمال من الوالدين والأسرة يفقد الطفل الإحساس بمكانته عند أسرته، ويفقده الإحساس بمحبتهم له وانتمائه إليهم. وعليه ترى هدى قناوي (1983) أن ذلك: "... يترتب عليه شخصية قلقة متمردة تتخبط في سلوكها بلا حدود وقوع لا تعرف الحدود الفاصلة بين الصواب والخطأ في السلوك وهو بذلك يكون شخصية غير منضبطة فاقدا للحساسية الاجتماعية التي افتقدها في أسرته..."⁽³⁾

فإذا كانت الأسرة بهذا القدر من الأهمية، فإن أساليب الرعاية التي يقوم بها الأم والأب على السواء لا تقل أهمية عن ذلك إذ لها الدور الأساسي والقاعدي في تكوين ذات الطفل بحيث إن نوع العلاقة التي تنشأ بين

(1) K Horney, حائش آج شش آج London: Broadway house, 1964, p 41.

(2) القوسي عبد العزيز، أسس الصحة النفسية، القاهرة: مكتبة النهضة المصرية، 1975، ص ص 175-176.

(3) قناوي هدى، سيكولوجية الطفولة والمراهقة، مصر: مكتبة مصر، 1983، ص 89.

والوالدين والطفل، وطريقة معاملة الوالدين لطفلهما عامل هام يدخل في تشكيل شخصية الطفل.

لذا فإن معرفة أساليب المعاملة الوالدية في تنشئة الأبناء لها أهمية كبيرة خاصة إذا علمنا أن ما يقع من خلاف بين الأب والأم في أسلوب معاملة الأبناء له أضرار بالغة عليهم، وحيث ظهر من دراسة عماد الدين إسماعيل وآخرين (1974) " أن الأبناء الجانحين الذين نشئوا في جو من الخلافات والمشاحنات الأسرية لا يشعرون بالحب والأمن والاحترام المتبادل ... ". (1)

ويؤكد زهران 1976 ذلك على " أن الخلافات بين الوالدين في أسلوب تنشئة الأبناء تؤدي إلى أنماط السلوك المضطرب لدى الأبناء كالغيرة والخوف، وعدم الاتزان الانفعالي ". (2)

إن أهمية الأسرة كبيئة اجتماعية وما يجري فيها من تفاعل بين أفرادها ينعكس مباشرة على شخصية الطفل، وبالأخص أساليب المعاملة الوالدية، كالرأفة والحنان والتسلط والاضطهاد... الخ، يجعلنا نعتبر اهتماما خاصا لهذا العامل لما له من دور خطير على تكوين ذات الطفل ومن ثم على كيفية رؤيته للحياة وممارسته لها، وكيفية اتصالاته بالآخرين وقبوله لهم، وكيفية نظرته إلى المعايير الاجتماعية ومدى امتثاله لها.

(1) إسماعيل محمد، اسكندر نجيب، فام رشدي، كيف نربي أطفالنا، ط23، مصر: السنة الاجتماعية

للطفل في الأسرة العربية، دار النهضة العربية، 1978، ص 264.

(2) زهران عبد السلام حامد، مفهوم الذات والسلوك الاجتماعي للشباب بين الواقع والمثالية،

السعودية: مجلة جامعة الملك عبد العزيز، 1976، العدد 2، مكة، ص 225.

إن الأسرة وما تشمل عليه من شخصية الأبوين وبقية الإخوة والأخوات، والجد والجدة أحيانا، ومجموع العلاقات الدائرة بين هؤلاء جميعا، اعتبرت أحد المؤسسات الاجتماعية التي أعطت أهمية كبيرة استنادا لوظيفتها في التكفل بالطفل، من خلال العديد من الدراسات التي اهتمت بالجانب النفسي أو الاجتماعي، التربوي، أو الديني ذلك لما لأهمية وخطورة الدور الذي يقوم به الوالدين أو من يحل محلها في وظيفة الأسرة الأساسية.

وهذا لأن جهاز الأسرة كبنية اجتماعية وظيفته " تولي مسؤولية متابعة التنشئة الاجتماعية منذ الميلاد إلى أن يصل وهو رجل يشارك بدوره في نقل ما ينشأ عليه إلى غيره..."¹ وهي الإطار المرجعي الأساسي لبناء العلاقات الوجدانية للطفل مع غيره، ذلك أن هذه العلاقات تبدأ من ثنائية العلاقة [أم/طفل، أب/طفل] ثم تتوسع فيما بعد إلى العلاقات مع الأخوة والآخرين، هذه العلاقات يتدرب عليها الطفل تدريجا مكتفا خصوصا في مراحل الطفولة الأولى ضمن إطار ثقافي اجتماعي مما يعطي لكل أسرة طابعها الخاص في درجة التأثير على سلوكيات الأبناء لأنها بدورها كبنية متعددة المداخل والمخارج تتأثر بالمحيط الاجتماعي، والثقافي، والاقتصادي الذي تعيش فيه كوحدة ضمن النسق الاجتماعي العام.

بهذا تصبح الأسرة وسيطا بين الطفل من جهة وبين المجتمع من جهة أخرى لتقدم للطفل ما وجد في محيطها المتعدد المخارج والمداخل مصبوغا ببصمتها الذاتية، مما يجعل أحد وظائف الأسرة توصيل

(¹) العوض محمد عباس، منهوري صالح رشاد، علم النفس الاجتماعي نظرياته وتطبيقاته، مصر:

دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1994، ص 120.

متطلبات المجتمع إلى الطفل أو ما يطلق عليها " عملية التطبيع الاجتماعي ". التي يصفها سعد عبد الرحمن [1983] بـ "... أنها عملية تكوين عادة، وغرس مهارة، وتعديل سلوك، وذلك من أجل الحفاظ على نظم، وتقاليد، ومهارات، وخصائص الجماعة...".⁽¹⁾

كما ينظر إلى أن وظيفة الأسرة الأساسية هي عملية التطبيع الاجتماعي، الذي يبدأ حين يطلق الطفل صيحته الأولى مستقبلاً تلك الحياة الجديدة حافلة بمن فيها وما فيها، وتستمر هذه العملية معه أثناء نموه، وتطوره، واكتسابه المهارة والقدرة حتى يصل إلى مرحلة من النضج والاكتمال تساعده على أن يفكر، ويحس، ويصدر أحكامه وقراراته على نفس النمط الذي ينتهجه أعضاء الجماعة التي ينتمي إليها...".⁽²⁾

إلا أن معدل سرعة هذه العملية غير ثابت كما يرى "سعد عبد الرحمن"، ذلك لأنه يتغير بتغير فترات حياة الفرد من جهة والمواقف التي تمر به في كل فترة من هذه الفترات. ولذلك يزداد المعدل في المراحل الأولى من حياة الطفل لامتناس و تمثيل الخبرة والمعرفة.

هنا يظهر خصوصاً دور الأم والأب، وتبرز الوظيفة الوالدية في وضع الأسس القاعدية والأولية لسلوكيات الطفل، ثم يقل معدل سرعة عملية التطبيع الاجتماعي، عندما ينمو الطفل ويتكون لديه رصيد كاف من الخبرة، والمهارة تؤهله لكي يؤدي أنشطة أكثر فاعلية، وهنا تبرز مؤسسات اجتماعية أخرى [المدرسة، الرفقة، دور الثقافة، المسجد ..] إلى جانب الأسرة لتتولى بدورها المشاركة في عملية التطبيع الاجتماعي.

⁽¹⁾ عبد الرحمن سعد، السلوك الاجتماعي، ط3، مصر: مكتبة الفلاح، 1983، ص 459.

⁽²⁾ نفس المرجع، ص 459.

غير أن هذه المؤسسات يبقى دورها تكميلي في تثبيت قيم ومعايير المجتمع في نظرنا على الأقل، وعلى ذلك ترى جل الدراسات أن الأسرة تؤثر في النمو النفسي السوي وغير السوي للطفل، كما تؤثر في نموه العقلي، ونموه الانفعالي العاطفي، ونموه اللغوي الاجتماعي، مما يجعل استقرار الأسرة واضطرابها يؤثر إيجاباً أو سلباً على عملية التطبيع الاجتماعي⁽¹⁾.

خاتمة

إن قوة المجتمع ونهضته من قوة الأسرة ومتانة العلاقة بين أفرادها فإذا ساد التفكك الأسري فإن المجتمع يفقد أهم رافد من روافد قوته واستقراره، ويعاني من الضعف والاضطراب، لأن التفكك الأسري يعطل البشرية على الإنتاج، ويدفعها إلى مجالات التخريب والتدمير ونشر الجريمة، وإشاعة الخوف بين الناس وجعل العلاقات الاجتماعية بينهم أوهن من بيت العنكبوت وكل هذا يعرقل مسيرة التطور والتنمية في المجتمع، ويقضي بالتخلف وفقد القوة الدافعة نحو التجديد والبناء. من هنا كانت حماية الأسرة من التفكك حماية للمجتمع وأبنائه من مشكلات شتى تمتص الطاقات، وتشغل عن العطاء والتعمير وتكون عامل هدم وتدمير.

المراجع

- 1) طلعت محمد وآخرون، الرعاية الاجتماعية للأحداث المنحرفون، القاهرة: مطبعة مخيمرت، دون سنة، ص 232.

⁽¹⁾ شعراي كباره أمان، السلوك الاجتماعي، ط3، مصر: مكتبة الفلاح، 1994، ص 18.

- (2) أرناؤوط السيد محمد، المخدرات والمسكرات بين الطب والقرآن والسنة، ط 1، بيروت: دار الجيل، 1992، ص 28
- (3) عيد محمد فتحي، جريمة تعاطي المخدرات والقانون المصري المقارن، الرياض: المركز العربي للدراسات الأمنية، بدون سنة، ص 492
- (4) الياسين عبد الأمير جعفر، أثر التفكك العائلي على جنوح الأحداث، ط 1، بيروت: عالم المعرفة، 1981، ص 22.
- (5) نفس المرجع، ص ص 23-24.
- (6) كسال مسعودة، مشكلة الطلاق في المجتمع الجزائريهم عوالمه وآثاره، رسالة لنيل الدراسات المعمقة، جامعة الجزائر، معهد علم الاجتماع، 1983-1984، ص 26.
- (7) نقلا عن: فارح سمير، ظاهرة العود للإدمان على المخدرات والتفكك الأسري، رسالة ماجستير في معهد علم الاجتماع الجنائي، جامعة الجزائر، غير منشورة، 2008/2009، ص 78.
- (8) نفس المرجع، ص 78.
- (9) نفس المرجع السابق، ص 79.
- (10) الخشاب مصطفى، مرجع سابق، ص ص 233-234.
- (11) ياسين عبد الامين جعفر، المرجع السابق، ص 25.
- (12) (الصادقي عثمان سلوى، عبد الخالق جلال الدين، انحراف الصغار وجرائم الكبار، الإسكندرية: المكتب الجامعي الحديث، بدون طبعة، 2002، ص 89.
- (13) فوزية عبد الستار ، مبادئ علم الاجرام وعلم العقاب، ط 5، دار النهضة العربية، بيروت، 1978، ص 166
- (14) تماضر حسون وحسين الرفاعي، المشكلات الأمنية المصاحبة لنمو المدن والهجرة إليها، تقديم: فاروق عبد الرحمن مراد، المركز العربي للدراسات الأمنية والتدريب، الرياض، 1408، ص 138
- (15) ياسين عبد الأمين جعفر، المرجع السابق، ص 232
- (16) نفس المرجع، ص 276
- (17) فوزية عبد الستار، مرجع سابق، ص 167
- (18) أكرم نشأت ابراهيم، علم الاجتماع الجنائي، الدار الجامعية للطباعة والنشر، بيروت، ص ص 35-36
- (19) ياسين عبد الأمين جعفر، المرجع السابق، ص 260.
- (20) الصادقي عثمان سلوى، عبد الخالق جلال الدين، المرجع السابق، ص 89.
- (21) فتوح عبد الله الشاذلي، علم الاجرام، وعلم العقاب، الجزء 1، ط 1، دار الهدى للمطبوعات، الاسكندرية، 1993، ص 274
- (22) تماضر حسون وحسين الرفاعي، المرجع السابق، ص 137

- (23) فتوح عبد الله الشاذلي، المرجع السابق، ص 276
- (24) محمود عقل، مقدمة في علم الاجرام دراسة في علم الاجتماع الجريمة، ط1، الجمعية الفلسطينية الأكاديمية للشؤون الدولية، القدس الشريف، 1991، ص 100
- (25) فوزية عبد الستار، المرجع السابق، ص 169
- (26) رؤوف عبيد، أصول علمي الاجرام والعقاب، ط8، دار الجيل للطباعة، مصر، 1989، ص 394
- (27) نفس المرجع ص 395
- (28) تماضر حسون، وحسين الرفاعي، المرجع السابق ص 164
- (29) حسين عبد الحميد رشوان، الجريمة دراسة في علم الاجتماع الجنائي، المكتب الجامعي الحديث، الاسكندرية، صص 150-151
- (30) سليمان عبد المنعم سليمان، أصول علم الاجرام القانوني، الدار الجامعية الجديدة للنشر، الاسكندرية، 1994، ص 339
- (31) سليمان عبد المنعم سليمان، المرجع السابق، ص 339
- (32) أحمد حبيب السماك، ظاهرة العود إلى الجريمة (في الشريعة الاسلامية والفقه الجنائي) ذات السلاسل للطباعة والنشر، الكويت، 1985، ص 208
- (33) أحمد حبيب السماك، المرجع السابق، ص 208
- (34) السيد رمضان، إسهامات الخدمة الاجتماعية في ميدان السجون وأجهزة الرعاية اللاحقة، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، 1995، ص 129
- (35) حسين عبد الحميد رشوان، المرجع السابق، ص 147
- (36) نظر فرج مينا، الموجز في علمي الاجرام والعقاب، ط2، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1993، ص 138
- (37) محمد شفيق، الجريمة والمجتمع (محاضرات في علم الاجتماع الجنائي) المكتب الجامعي الحديث، الاسكندرية، ب ت نشر، صص 113-114
- (38) الخولي سناء، الأسرة والحياة العائلية، دار المعرفة الجامعية، بدون طبعة، 1999، ص 257
- (39) دياب فوزية، القيم والعادات الاجتماعية، ط1، دار النهضة العربية، 1980، ص 217.
- (40) الخولي سناء، المرجع السابق، ص 257.
- (41) كفاي علاء الدين، الإرشاد النفسي الأسري، القاهرة: دار الفكر العربي، 1999، ص 5.
- (42) Rosenham i sligman, * يتبثثتأ جدآ شعث ا nortan i company, 1984, p 102

- (43) نقلا عن: توما جورج خوري، علم النفس التربوي، لبنان: المؤسسة الجامعية للنشر والتوزيع، 1986، ص 127.
- (44) معروف أمل، أثر بعض العوامل الاجتماعية الاقتصادية في تنشئة الطفل من الميلاد إلى الخامسة، بغداد، العراق: 1972، ص 8.
- (45) خيرى سيد عثمان، المرشد التربوي لمعلمات رياض الأطفال، دول الخليج العربية، 1970، ص 70.
- (46) سعود خضير، المرشد التربوي للأطفال، مكتبة التربية لدول الخليج العربي، 1986، ص 20.
- (47) نقلا عن، أحمد كامل سهير، دراسات في سيكولوجية الطفولة، مصر: مركز الإسكندرية للكتاب، 1998، ص 6.
- (48) عثمان سيد، علم النفس الاجتماعي التربوي التطبيع الاجتماعي، القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية، 1970، ص 6.
- (49) غيوم بول، علم النفس الغشطات، ترجمة: مخيمر صلاح، القاهرة: مؤسسة سجل العرب، 1961، ص 33.
- (50) عبد الخالق أحمد شادية، العلاقة بين الاتجاهات الوالدية كما يدركها الأبناء والإحساس بالاعترا ب لديهم، مصر: دكتوراه دولة غير منشورة، جامعة عين شمس، 1991، ص 4.
- (51) ⁽¹⁾ جائتشت أ ج بشت آ ج د، London: Broadway house, K Horney, 1964, p 41.
- (52) القوصي عبد العزيز، أسس الصحة النفسية، القاهرة: مكتبة النهضة المصرية، 1975، ص ص 175-176.
- (53) قناوي هدى، سيكولوجية الطفولة والمراهقة، مصر: مكتبة مصر، 1983، ص 89.
- (54) اسماعيل محمد، اسكندر نجيب، فام رشدي، كيف نربي أطفالنا، ط3، مصر: السنة الاجتماعية للطفل في الأسرة العربية، دار النهضة العربية، 1978، ص 264.
- (55) زهران عبد السلام حامد، مفهوم الذات والسلوك الاجتماعي للشباب بين الواقع والمثالية، السعودية: مجلة جامعة الملك عبد العزيز، 1976، العدد 2، مكة، ص 225.
- (56) العوض محمد عباس، منهوري صالح رشاد، علم النفس الاجتماعي نظرياته وتطبيقاته، مصر: دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1994، ص 120.
- (57) عبد الرحمن سعد، السلوك الاجتماعي، ط3، مصر: مكتبة الفلاح، 1983، ص 459.
- (58) نفس المرجع، ص 459.
- (59) شعراني كبراة أمان، السلوك الاجتماعي، ط3، مصر: مكتبة الفلاح، 1994، ص 18.